عصور - تصنيف ج - المجلد 24 / العدد02 - ديسمبر 2025
EISSN 6278-2600 - ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي:(DOI)10.54239/2319-024-002-007

اندلاع ثورة التحرير الجزائرية في الخطاب الإعلامي الأمريكي: تحليل تغطية جريدة نيويورك تايمز لهجمات 1 نوفمبر 1954

"The Outbreak of the Algerian War of Independence in American Media Discourse: A Case Study of The New York Times' Coverage of the November 1, 1954 Attacks"

د. رضا بن عتو*
جامعة جيجل/ الجزائر
redha.benattou@univ-jijel.dz

تاريخ الإرسال: 2025/07/20 تاريخ القبول: 2025/10/31

الملخص:

تتناول هذه الدراسة تحليلاً نقديًا لتغطية جريدة نيويورك تايمز لهجمات 1 نوفمبر 1954، بوصفها لحظة مفصلية في انطلاق ثورة التحرير الجزائرية. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي، الذي يجمع بين تحليل الخطاب الإعلامي والاستشهاد الحي بالمادة الأصلية، من أجل الوقوف على تمثلات الجريدة للحدث، من حيث اللغة المستخدمة، والمفاهيم المهيمنة، والخلفيات السياسية الكامنة.

تبدأ الدراسة بتتبع أولى التقارير الصادرة بين 2 و7 نوفمبر 1954، مبرزةً تحول خطاب الجريدة من التوصيف الغامض إلى التبنّي التدريجي للطرح الاستعماري الفرنسي، من خلال وصف الهجمات بـ"الإرهابية"، ووسم منفذيها بالعصابات والمتمردين. كما وقفت عند محاولات الجريدة تفسير أسباب اندلاع التمرد، في المقالات اللاحقة، وهذا من خلال ربطه بالخلافات داخل الحركة الوطنية الجزائرية، والتفاعلات الإقليمية مع التجربة التونسية؛ وانتقلت الدراسة بعد ذلك إلى تحليل "الخطاب التفسيري الاتهامي"، حيث اتهمت الصحيفة أطرافًا خارجية (تونس، مصر، الاتحاد السوفياتي، وحتى فرنسا نفسها) بتغذية التمرد، في

* د. رضا بن عتو/ الجزائر.

سياق تداخل الإعلام بالدعاية السياسية، وتوظيف عمليات الفاتح نوفمبر 1954م في إطار الحرب الباردة.

الكلمات المفتاحية: ثورة التحرير الجزائرية؛ هجمات 1 نوفمبر 1954؛ نيويورك تايمز؛ الإعلام الأمريكي؛ الخطاب الإعلامي؛ الاستعمار الفرنسي؛ الأيادي الخارجية؛ التمثلات الإعلامية.

Abstract:

Which marked a pivotal moment in the outbreak of the Algerian War of Independence. Adopting a hybrid analytical approach that combines discourse analysis with direct citation from original sources, the research investigates the newspaper's representations uprising—focusing on language, dominant terminology, and underlying political contexts.

The study traces the evolution of the newspaper's reports between November 2 and 7, 1954, highlighting a gradual shift from ambiguous descriptions to an increasing alignment with the French colonial narrative. The events were framed as "terrorist" attacks, and the perpetrators were labeled as rebels and outlaw gangs. The newspaper also explored potential causes for the uprising, linking them to internal divisions within the Algerian nationalist movement and regional reactions to the Tunisian experience.

The analysis then turns to the explanatory-accusatory discourse, wherein external actors—Tunisia, Egypt, the Soviet Union, and even France itself—were implicated in fueling the rebellion, reflecting the entanglement of media, political propaganda, and Cold War dynamics.

Keywords: Algerian War of Independence; November 1, 1954 Attacks; The New York Times; American Media; Media Discourse; French Colonialism; Foreign Involvement; Media Representations.

-مقدمة:

مثّلت ثورة التحرير الجزائرية (1954–1962) حدثًا مفصليًا في تاريخ الكفاح التحرري في العالم الثالث، وكانت له أصداء واسعة في الإعلام الدولي، لا سيما في الصحافة الغربية التي تعاملت مع اندلاعها بمزيج من التحليل الأمني والسياسي، وبتأثير من التحالفات الإيديولوجية التي ميّزت سياق الحرب الباردة. ومن بين أبرز الصحف التي

اهتمت بالأحداث الأولى للثورة، كانت جريدة نيويورك تايمز الأمريكية، والتي خصّصت تغطية مبكرة ومكثفة لهجمات الفاتح من نوفمبر 1954.

إن تناول هذه التغطية الإعلامية يطرح إشكالية هامة تتمثل في :كيف مثّلت جريدة نيويورك تايمز اندلاع ثورة التحرير الجزائرية في تقاريرها الأولى؟ وما طبيعة الخطاب الإعلامي الذي اعتمدته في توصيف الأحداث، وتحديد الفاعلين، وتفسير الخلفيات السياسية والأمنية؟

في هذا الإطار، تسعى الدراسة إلى سدّ فراغ نسبي في الكتابات الجزائرية المتعلقة بتغطية الإعلام الأمريكي لثورة التحرير الجزائرية، إذ لا تزال معظم الدراسات تركز على الصحافة الفرنسية أو العربية، بينما ظلّت التغطية الأمريكية بحاجة إلى تفكيك وتحليل دقيقين. وقد سبقت هذه الدراسة بعض الأعمال التي تناولت صورة الثورة الجزائرية في جريدة نيويورك تايمز ومنها مقالي المعنون ب هجمات الشمال القسنطيني 20 أوت 1955: رصد لردود الأفعال الفرنسية في جريدة نيويورك تايمز الأمريكية في مجلة IMAGO Interculturalité et Didactique، في المجلد 23، العدد 2، ومقال آخر لي بعنوان تداعيات اكتشاف النفط في الجزائر من خلال جريدة نيويورك تايمز، في المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد 8، العدد 3، وهذه الدراسة هي استكمال لتصور جريدة نيويورك تايمز لثورة التحرير الجزائرية.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج التحليلي-الوصفي، من خلال مقاربة هجينة تجمع بين تحليل الخطاب الإعلامي وتوظيف الاقتباس المباشر من المادة المصدرية، بهدف فهم اللغة الإعلامية المستعملة، وتفكيك تمثلات ثورة التحرير الجزائرية في سياق إعلامي دولي محكوم باعتبارات سياسية واستراتيجية.

وتهدف الدراسة إلى:

- إبراز طبيعة خطاب نيويورك تايمز تجاه هجمات أول نوفمبر.
- تحليل المفاهيم والتمثلات التي استُعملت في توصيف منفذي الهجمات.
- فهم الأطر التفسيرية التي اعتمدتها الجريدة لتحديد أسباب الهجمات.
- رصد كيفية تفاعل الجريدة مع الرواية الفرنسية الرسمية.

• تتبع مسارات الاتهام الإعلامي تجاه الأطراف الخارجية (تونس، مصر، الاتحاد السوفياتي...).

1-التقارير الأولى عن عمليات 1 نوفمبر 1954م من خلال الجريدة: قبل التطرق إلى المضامين الأمنية التي تضمنتها صفحات جريدة نيويورك تايمز بشأن هجمات الأول من نوفمبر 1954، لا بد من الوقوف عند الصدى الإعلامي الذي خلّفته هذه العمليات في العناوين الافتتاحية للجريدة، إذ نُشرت أول تغطية للحدث يوم الثلاثاء 02 نوفمبر 1954 في الصفحة الأولى، ما يدلّ بوضوح على الأهمية التي أولتها الصحيفة لهذه التطورات.

وقد جاءت العناوين على الشكل الآتي:

• "عصابات إرهابية تقتل سبعة أشخاص في الجزائر، فرنسا ترسل المساعدات."
• 30"جريحًا في غارات ليلية، بشكل رئيسي في المنطقة المتاخمة للنزاع التونسي."
• "تم الإبلاغ عن التخريب" (The New York Times, Nov 2, 1954, p. 1) "

يتضح من هذه العناوين العريضة، التي ظهرت في الصفحة الأولى، أن الجريدة سعت إلى لفت انتباه القارئ الأمريكي نحو أحداث منطقة لم تكن في السابق تحظى باهتمام واسع من الرأي العام الأمريكي. ويبرز هذا التوجه من خلال استخدام مصطلحات مثيرة مثل "الإرهاب" و"النزاع التونسي"، وهما مصطلحان يختزلان شحنة إعلامية توحي بالعنف والغموض، وتستهدف إثارة فضول القارئ؛ ومما يكشف عن التناقض في خطاب الجريدة هو ما ورد في متن المقال نفسه، إذ كتبت: "قامت عصابات صغيرة مجهولة الهوية بحوالي 30 هجومًا في نقاط متفرقة على نطاق واسع في الأراضي الفرنسية" (The New York Times, Nov 2, 1954, p. 1).

وهنا يطرح التساؤل: كيف يمكن للصحيفة أن تصف منفذي العمليات بالإرهابيين وهي نفسها تعترف بجهل هويتهم؟ مما يرجّح أن يكون هدف الجريدة من اختيار هذا العنوان هو إثارة الفضول لدى قرّائها، بما ينسجم مع الرؤية الاستعمارية الفرنسية التي كانت الجريدة تميل إلى تبنيها في تلك المرحلة.

ولغرض ربط القارئ الأمريكي بالمجال الجغرافي الذي تدور فيه الأحداث، أرفقت الجريدة خريطة لشمال إفريقيا الفرنسي (The New York Times, Nov 2, 1954,

(p. 5؛ ويُلاحظ أن تقريرها الصادر في اليوم الموالي، الأربعاء 03 نوفمبر 1954، جاء أكثر انسجامًا مع الطرح الفرنسي، إذ تحدثت الصحيفة بنبرة تُعزز من فكرة "استعادة النظام" عبر تدخل عسكري سريع، فجاء العنوان الرئيسي للتقرير: "يتم إرسال الجنود إلى التلال الجزائرية؛ "وأوردت الصحيفة أن فرنسا عبّأت قواتها وأرسلت كتيبة مظليين إلى المناطق الجبلية الشرقية بهدف استعادة الأمن,The New York Times, Nov 3) .1954, p. 8)

ولمزيد من الإيضاح الجغرافي، أُرفقت في هذا التقرير خريطة مفصلة لمنطقة الشرق الجزائري، خاصة منطقة أولاد جلال التي شهدت واحدة من الهجمات، وجاء عنوان الخريطة على النحو الآتي: "غارة جديدة في الجزائر: ضرب إرهابيون فرنسيين في أولاد جلال" (The New York Times, Nov 3, 1954, p. 8).

أما التقرير الصادر يوم الجمعة 05 نوفمبر 1954، والذي حمل عنوان "الرعب في الجزائر" (The New York Times, Nov 5, 1954, p. 20)؛ فقد شكّل منعطفًا مختلفًا في تغطية الجريدة، إذ بدا وكأنه محاولة لفهم الأحداث من منظور مستقل نسبيًا، بعيدًا عن التماهي التام مع الخطاب الفرنسي.

وبناءً على ما تقدّم، يمكن تصنيف تقارير الجريدة الأولى إلى ثلاثة توجهات:

1. التقرير الأول كان ذا طابع إخباري يهدف إلى جذب اهتمام القارئ باستخدام مصطلحات مشحونة.
2. التقرير الثاني انسجم مع الطرح الفرنسي الذي ركّز على التدخل العسكري.
3. أما التقرير الثالث فحاول تقديم قراءة تحليلية للأحداث، متحررًا نسبيًا من التأثيرات الخارجية.

وما يوحّد هذه التقارير الثلاثة هو تبنيها لوصف العمليات بـ"الإرهابية"، أو في أدنى الحالات بـ"التخريبية". أما منفذو العمليات، فقد وُصفوا في الجريدة تارة بالإرهابيين، وتارة أخرى بالمتمردين أو الخارجين عن القانون، إلى جانب أوصاف مثل "العصابات"، "الثوار المسلحين"، و"المتطرفين"

2-تفاصيل الهجمات:

تميّزت جريدة نيويورك تايمز، في تناولها لتفاصيل هجمات الفاتح من نوفمبر 1954، بمحاولة رصد الأبعاد المكانية والخسائر البشرية والمادية المترتبة عن العمليات، وذلك من خلال اعتمادها على مصادر رسمية فرنسية، لا سيما تصريحات وزير الداخلية فرانسوا ميتران، إلى جانب تقارير مستقاة من الصحافة الفرنسية.

وقد أوردت الجريدة شهادات لمسؤولين فرنسيين في الجزائر، جاء فيها: "قال مسؤولون في الجزائر إن ضابطًا وجنديين قُتلوا بعد هجوم على نقطة عسكرية فرنسية في خنشلة، بمحافظة قسنطينة، في منطقة الأوراس. إلى الغرب قُتل قايد مشونش، وكذلك مدرس في مدرسة ابتدائية في تيفلفل. أما في ذراع الميزان فقُتل شرطي فرنسي أثناء قيامه بجولة ليلية. وفي محافظة وهران، قُتل شاب أثناء قيادته السيارة من مستغانم إلى كاسان، كما سُجلت عمليات تخريب للسكك الحديدية وهجمات على المزارع والمستودعات ومحولات الطاقة باستعمال المتفجرات والقنابل الحارقة" (The New York Times, Nov 2, 1954, p. 1)

وقد أولت الجريدة اهتمامًا خاصًا بمنطقة الشرق الجزائري، ونشرت مقالًا تحت عنوان: "بلدتان جزائريتان تحت القصف، منطقة الشمال الشرقي في حالة تمرد من قبل الإرهابيين"؛ وذكرت أن المتمردين سيطروا على مرتفعات أريس وفم الطوب الواقعتين جنوب شرق باتنة، في قلب جبال الأوراس. كما نقلت الصحيفة تصريحًا لجاك شوفاليي من جريدة لوموند الفرنسية، ورد فيه: "تنشط معظم العصابات الإرهابية في منطقة الأوراس؛ فالمنطقة في حالة تمرد تقريبا" (The New York Times, Nov 4, 1954, p. 9)

ومن زاوية تاريخية، خصصت الصحيفة تقريرًا إضافيًا عن منطقة الأوراس باعتبارها مركزًا للاضطراب، جاء فيه: "كتلة الأوراس هي أعلى قمم الجزائر: شيليا 7635 قدمًا، كاف محمد 7612 قدمًا، وأعمق الوديان. السكان من أصل بربري أصلي يُعرفون بالشاوية. دينهم الإسلام، ولغتهم من القبائل. في الماضي، وجدت القبائل ملاذًا في تضاريس الأوراس وشكّلت تهديدًا للنظام القائم. احتل الفرنسيون الأوراس عام 1845، لكن المنطقة لم تهدأ تمامًا إلا بعد خمس سنوات. والموجة الحالية من الاضطرابات هي

الرابعة منذ الاحتلال الفرنسي، إذ اندلعت انتفاضات في سنوات 1859، 1879، و1916(The New York Times, Nov 8, 1954, p. 1) ".

3-التقارير الأمنية عن الهجمات: سعت جريدة نيويورك تايمز في تقاريرها إلى تتبع الجهات المحتملة التي تقف وراء هجمات نوفمبر، كما حاولت تحليل أسبابها. وقد انقسم تناول الجريدة لهذه المسألة إلى شقين: الأول يتعلق بمحاولة الكشف عن هوية منفذي العمليات، والثاني يسعى لفهم الدوافع والعوامل التي أدت إلى اندلاعها.

3-1-محاولة الكشف عن هوية منفذي الهجمات: ركّزت الصحيفة في البداية على تقدير عدد المهاجمين، والذي تراوح في تقاريرها بين 1000 و2000 شخص (The New York Times, Nov 5, 1954, p. 2)؛ ورغم أن الجريدة رأت أن العدد محدود ولا يشكل خطرًا استراتيجيًا كبيرًا، إلا أنها نبهت إلى خطورة "تنسيق العمليات بشكل واضح ومدبّر" (Ginigers, Nov 7, 1954, p. 9)

أما بخصوص تحديد هوية المنفذين، فقد ربطت الجريدة بين الأحداث وبين الحراك السياسي في الجزائر قبل 1954، مسلطة الضوء على حركة انتصار الحريات الديمقراطية وزعيمها مصالي الحاج، والتي اعتبرتها "أهم حركة قومية في الجزائر هدفها الاستقلال" (The New York Times, Nov 7, 1954, p. 19)، ووصفت الصحيفة مصالي الحاج في أحد تقاريرها نقلاً عن الكاتب ميشال كلارك بأنه: "شيوعي سابق تحول إلى الصوفية، صاحب أسلوب ديماغوجي، وهو التجسيد الأبرز للقومية الجزائرية... لم ينسَ الدروس التي تلقاها في مدرسة بوبيني الشيوعية بفرنسا" (Clark, Dec 19, 1954, p. 4).

كما تناولت الصحيفة شخصيات أخرى ذات علاقة بالحراك الثوري، من أبرزها أحمد بن بلة، الذي وصفته بأنه "شخصية رئيسية في الحركة القومية الجزائرية"، ومؤسس "قوات الصدمة" السرية التابعة لحزب الشعب، والتي كُشف عنها في 1950 (Clark M. , Nov 9, 1954, p. 8)؛ كما أشارت إلى نشاط كل من كريم بلقاسم وعمر أوعمران في جبال القبائل، وربطتهما بما وصفته بـ"اللجنة الثورية للوحدة والعمل"، رغم أن هذا الخلط يعكس عدم دقة من الجريدة في التمييز بين المنظمة الخاصة التي تأسست عام 1947 واللجنة الثورية التي تأسست في مارس 1954 (Clark M. , Dec

(19, 1954, p. 4؛ ولم تغفل الجريدة كذلك الإشارة إلى "لجنة تحرير المغرب العربي" بالقاهرة، معتبرة أن لمصالي الحاج تمثيلًا فيها عبر محمد خيثر، وأنها "تتبع الجامعة العربية وتهدف، كحال مصالي، إلى الترويج للتمرد في الجزائر" (Clark M. , Dec 19, 1954, p. 4).

ومن أجل تغطية النشاط السياسي لحركة الانتصار الحريات الديمقراطية عرجت الجريدة إلى الانقسام الذي حدث داخل الحزب فقالت: " انقسمت حركة انتصار الحريات الديمقراطية، فصيل تابع لمصالي الحاج وكانت قد تعهدت في اجتماع عقد في هورنو ببلجيكا في جويلية الماضي بتوجيه تهمة الانحراف للجنة المركزية للحزب، وردت اللجنة المركزية بقيادة رئيسها حسين لحول في الجزائر باجتماع صوت على تجريد مصالي الحاج من جميع السلطات كقائد للحزب" (Clark M. , Dec 19, 1954, p. 4)، هذا الانقسام دفع صحيفة "ديلي ميركوري" الأسترالية إلى نشر تقرير بعنوان "الانقسام السياسي الجزائري فرصة لالتقاط الأنفاس بالنسبة لفرنسا"، وذلك في 1 نوفمبر، أي قبل ساعات من إعلان العمليات (Daily Mercury, Nov 1, 1954, p. 7).

ودائما في نفس الإطار قال وزير الداخلية الفرنسي فرانسوا ميتيراند عن هذه القضية: " نتج عن الانقسام داخل الحركة إلى خلاف بين قادتها، حيث فضل البعض العمل ضمن الإطار السياسي الحالي لإعداد أنفسهم لليوم الذي يمكنهم فيه إدارة البلاد بأنفسهم، لم يرغب الآخرون في " التعاون " في هذا الأمر مع الفرنسيين " (The New York Times, Dec 8, 1954, p. 12)؛ حركة قومية أخرى تطرقت لها الجريدة وهي حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بقيادة فرحات عباس، صيدلي سابق تقول عنه الجريدة: " أتباع الطبقة الوسطى ولكنه أضعف بسبب الإفراط في التفكير " (Clark M. , Dec 19, 1954, p. 4)، وفي صورة أخرى وصفته الجريدة بقولها: " تم تنظيمه سنة 1943 يعتبر أقل تطرفا بكثير" (The New York Times, Nov 7, 1954, p. 19)، كما تم الإشارة إلى جمعية العلماء المسلمين باعتبارها فصيل سياسي مهم " أطباء الشريعة " في وصف جريدة نيويورك تايمز وفي هذا الإطار تقول عنهم: " تسعى جمعية العلماء المسلمين إلى إبقاء نيران التعصب الإسلامي مشتعلة مع محاربة كل الميول المدمرة للوحدة الإسلامية " (Clark M. , Dec 19, 1954, p. 4).

ولكن يبقى السؤال المطروح، هل مع استعراض النشاط السياسي الجزائري قبل 1954م قربت الجريدة قراءها من معرفة هوية منفذي الهجمات، خصوصا بعدما نشرت الجريدة في مقالها الأول حول هجمات 1 نوفمبر 1954 وقالت: " لم يكن هناك أي مؤشر رسمي على هوية المهاجمين، وكانت هناك عمليات توغل عبر الحدود إلى محافظة قسنطينة في الأشهر القليلة الماضية من قبل " الفلاغة " التونسيين بحثا عن الأسلحة وإمدادات أخرى، لم تكن هناك أي محاولة لاتهام الفلاغة بارتكاب اعتداءات الليلة الماضية، حيث أن بعضها وقع في محافظة وهران بالقرب من المغرب، حيث كان من غير المحتمل أن يتواجد الفلاغة " (The New York Times, Nov 2, 1954, p. 1).

إن أول ما قامت به الحكومة الفرنسية هو محاولة ربط الهجمات مع أهم حزب سياسي في الجزائري وهو حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وقالت الجريدة في هذا الصدد: " هناك سبب للاعتقاد بأن الحزب القومي المتطرف، المعروف باسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بقيادة مصالي الحاج كان له علاقة بتفشي الإرهاب يوم الاثنين "؛ وفي نفس الوقت ذهبت الجريدة إلى توجيه أصابع الاتهام إلى كل من محمد خيثر ومحمد بن بلة، باعتبارهما مناضلان سابقان في صفوف حزب الشعب وكانا قيد البحث من طرف السلطات الفرنسية، وتؤكد بأنه كان لهما يد في التخطيط للهجمات(Clark M. , party has Cairo link, Nov 7, 1954, p. 19)

كما طرحت الجريدة اسم " الحاج علي " الذي قتل بعد خلاف بينه وبين باجي مختار قبل اندلاع الثورة (بيتور، 2016، ص 271)، وفي تقرير حول حاج علي كتبه الصحفي ميشال كلارك عبر جريدة نيويورك تايمز :" أحد القادة الأوائل جزائري يدعى حاج علي بن سعد، عثر على جثته في منجم مهجور بالقرب من سوق أهراس بعد أيام قليلة من اندلاع الإرهاب، علم أن حاج علي قتل يوم 23 أكتوبر 1954 من قبل زملائه " (Clark M. , Dec 19, 1954: 4)؛ وتضيف الجريدة في تقرير آخر أن أوامر التحرك التي وقعها محمد خيثر عثر عليها مع جثة الحاج علي زعيم الثوار؛ وفي نفس الوقت طرحت اسم " قرين بلقاسم " الذي قالت الجريدة أنه يعمل من قاعدة فوق جبل شيليا في منطقة الأوراس(Clark M. , Nov 7, 1954: 19). قرين بلقاسم فار من العدالة الفرنسية

كما وصفته الجريدة قضى سبعة أعوام في التلال قبل أن يقتل على يد قوات الأمن الفرنسية مع 22 من رجاله يوم 29 نوفمبر 1954 (Clark M. , Dec 19, 1954: 4).

إذن يمكن القول أن الجريدة بعد استعراضها للعمل السياسي الجزائري قبل سنة 1954م ومن ثم الأزمة التي شهدتها حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وتطرقها لبعض القادة الذين قضوا في معارك مع الجيش الفرنسي أو المبحوث عنهم من قبل السلطات الفرنسية الفارين إلى القاهرة، في محاولة منها لتحديد هوية مفجري ثورة الأول نوفمبر 1954م، معتمدة في ذلك على تقارير فرنسية وبالتالي لم تحد الجريدة عن تصورات التقارير الفرنسية وصحفها.

2-3- تحديد أسباب وعوامل هذه الهجمات: قبل الخوض في الأسباب المباشرة التي قد تكون وراء اندلاع هجمات 1 نوفمبر 1954، اختارت جريدة نيويورك تايمز أن توضح بدايةً المكانة القانونية والسياسية التي كانت تحتلها الجزائر في نظر فرنسا. ففي أحد تقاريرها كتبت الصحيفة: "الجزائر، الواقعة بين تونس والمغرب، هي أكبر وأهم بكثير من كلتيهما. هذا الجزء قانونيًا تابع لفرنسا الأم... الجزائر العاصمة هي أكثر المدن الأوروبية في إفريقيا. يوجد في البلاد ما يقارب مليون فرنسي يعيشون ويعملون في وئام مع حوالي تسعة ملايين مسلم... فرنسا تحكم الجزائر منذ سنة 1834، وهي فترة أطول بكثير من ارتباطها بتونس والمغرب(The New York Times, Nov 5, 1954: 20) "؛ وفي موضع آخر ذكرت الجريدة أن "الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا، مثل نورماندي" واستندت الصحيفة كذلك إلى دستور 1848 الذي قسّم الشمال الجزائري إلى ثلاث مقاطعات فرنسية (Ginigers, Nov 7, 1954: 9)، مشيرة إلى أن "المسلمين الجزائريين مواطنون فرنسيون يتمتعون بحقوق متساوية دون المساس بأحوالهم الشخصية" (Clark M., Nov 6, 1954: 4).

غير أن الهجمات المفاجئة في نوفمبر جاءت، بحسب الجريدة، لتهزّ هذا الإحساس بالأمن، إذ كتبت: "لقد حطّم تفشي الإرهاب في الجزائر الاعتقاد السائد بأن هذه المقاطعة الفرنسية الواقعة في شمال إفريقيا كانت بمنأى عن الاضطرابات القومية التي عرفتها تونس والمغرب" (Clark M., Nov 6, 1954: 4)؛ وفي مسعى لفهم العوامل الكامنة وراء هذا الانفجار المفاجئ للعنف، ركزت الصحيفة على سياق السياسات الفرنسية في

المنطقة، خاصة مع بدء حكومة منداس فرانس مفاوضات مع القوميين التونسيين. واعتبرت الصحيفة أنه من المفارقة أن تبدأ الاضطرابات في شمال إفريقيا "عندما بدأت فرنسا أخيرًا في الاستجابة لمطالب القوميين الحقيقيين" ؛ كما رأت أن القومية الجزائرية، رغم الدعوات السابقة إلى الإدماج، اتجهت إلى منطق رفض الأجنبي بأي ثمن، مشيرة إلى أن "القومية المعاصرة تنمّ عن كره الأجانب" (The New York Times, Nov 5, 1954: 20)، كما أشارت الصحيفة إلى أن سياسات الاسترضاء تجاه تونس والمغرب أثارت حفيظة بعض الأوساط الفرنسية، ما جعل حكومة منداس فرانس عرضة لانتقادات حادة (The New York Times, Nov 5, 1954: 1).

وقد كتب الصحفي هنري جينيجرس مقالًا تحليليًا موسعًا بعنوان "تصاعدت مشاكل فرنسا في إفريقيا" (Ginigers, Nov 7, 1954: 9)، نُشر في عدد 07 نوفمبر 1954، استعرض فيه العوامل التي يرى أنها ساهمت في انفجار الأوضاع. ومن أبرزها:

1. اعتماد فرنسا الكبير على شمال إفريقيا للحفاظ على مكانتها الدولية.
2. انتشار التيارات القومية ذات الطابع الديني والسياسي في المنطقة بعد الحرب العالمية الثانية.
3. دعم الجامعة العربية لحركات التحرر العربية ماديًا وإعلاميًا.
4. استغلال الشيوعيين لمشاعر القومية، كما حدث في الهند الصينية.
5. الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي جعلت المنطقة مهيّأة للتمرد والانقسام.

أما السبب المباشر للهجمات، فقد لخصه رئيس الوزراء الفرنسي منداس فرانس في تصريح نقلته الصحيفة، حيث قال: "التدخل الأجنبي والدعاية كانا عاملين مهمين في اندلاع الاضطراب، ولكن السبب المباشر هو ردّ فعل بعض القوميين الشباب على الانقسامات التي حدثت داخل الحزب الجزائري الرئيسي، حركة انتصار الحريات الديمقراطية" (The New York Times, Dec 8, 1954: 12)

4-الأيادي الخارجية، متورطة في الهجمات:

4-1-تونس: في أول تغطية للهجمات (02 نوفمبر 1954)، نفت جريدة نيويورك تايمز بشكل صريح تورط الثوار التونسيين، الذين أطلقت عليهم اسم "الفلاقة"، وكتبت: "لم تكن هناك أي محاولة لاتهام الفلاقة بارتكاب اعتداءات الليلة الماضية، حيث أن بعضها

وقع في محافظة وهران بالقرب من المغرب، حيث من غير المحتمل أن يتواجد الفلاقة" (The New York Times, Nov 2, 1954: 1)، إلا أن هذا الطرح لم يدم طويلًا، إذ سرعان ما بدأت الصحيفة تنقل في أعدادها اللاحقة الاتهامات الفرنسية الرسمية بخصوص مشاركة فصائل تونسية قومية في العمليات. ففي عدد 04 نوفمبر، نقلت أن: "العصابات القومية التونسية، المسماة الفلاقة، تشارك على الأقل في الاضطرابات الحالية في الجزائر... وقد تسلل عدة مئات منهم عبر الحدود بالتنسيق مع الخارجين عن القانون الجزائريين" (The New York Times, Nov 4, 1954: 9).

وفي عددها الصادر يوم 06 نوفمبر، كتب ميشال كلارك" :يفترض أن الإرهاب في الجزائر ينبع من عدة مصادر، منها توغل عصابات الفلاقة المتمردة من تونس" (Clark M., Nov 6, 1954: 4)؛ أما الصحفي هنري جينيجرس، فقد أكد بدوره على هذا التصور، في تقريره المعنون "تصاعدت مشاكل فرنسا في إفريقيا، الإرهاب ينتشر في الجزائر من تونس المضطربة والمغرب" (Ginigers, Nov 7, 1954: 9)؛ وقد انعكست هذه الاتهامات على طبيعة الرد الفرنسي، إذ ركّزت القوات العسكرية الفرنسية تحركاتها على الحدود الجزائرية التونسية، في محاولة لوقف تدفق "الخارجين عن القانون" إلى منطقة الأوراس، حسب تعبير الصحيفة (The New York Times, Nov 11, 1954: 3).

4-2- مصر: أما بخصوص مصر، فقد كان موقف جريدة نيويورك تايمز أكثر حذرًا في البداية. ففي عددها الأول، أشارت باقتضاب إلى "احتمال وجود تنسيق بين الإرهابيين وبعض الدول العربية، والتونسيين والمغاربة" (The New York Times, Nov 2, 1954: 1)، وعلى عكس ذلك، كانت بعض الصحف الغربية الأخرى، على غرار "ذا ويسترالیان جوداين" الأسترالية، أكثر جرأة، فنشرت بتاريخ 01 نوفمبر تقريرًا بعنوان: " دعم مصري للاضطرابات في الجزائر"، ربطت فيه العمليات ببث إذاعة صوت العرب في القاهرة، الذي وصف الأحداث بـ"ثورة الجزائر ضد الفرنسيين." (The Wastralian Judean, Nov 1, 1954: 13).

في 03 نوفمبر، تبنّت نيويورك تايمز موقفًا أكثر وضوحًا، عندما نقلت تصريح الحاكم العام روجي ليونارد الذي قال: "الانتفاضة المتزامنة بدأت في الساعة 01 صباحًا

بالأمس، ويبدو أنه تم توجيهها من خارج الجزائر"، مستشهدًا ببث إذاعة صوت العرب (The New York Times, Nov 3, 1954: 8)؛ وفي اليوم الموالي، أشارت الجريدة إلى احتجاج رسمي قدمته الحكومة الفرنسية إلى نظيرتها المصرية بشأن محتوى البرامج الإذاعية العربية (The New York Times, Nov 4, 1954: 9).

ومن ثم تطوّر الطرح الإعلامي الفرنسي – كما نقلته الجريدة – ليشمل محاولات للضغط على الولايات المتحدة وبريطانيا لحمل القاهرة على وقف ما اعتُبر دعاية عدائية ضد فرنسا في شمال إفريقيا (Ginigers, Nov 18, 1954: 4)؛ وفي مقال تحليلي لميشال كلارك، نشر في 07 نوفمبر بعنوان "الحزب له رابط بالقاهرة"، سعى الكاتب إلى دعم الطرح الفرنسي الذي اتهم حركة انتصار الحريات الديمقراطية بالوقوف وراء الهجمات، رابطًا إياها بالقاهرة من خلال لجنة تحرير المغرب العربي، وممثليها المعروفين أحمد بن بلة ومحمد خيثر (Clark M., 1954: 19).

4-3- الشيوعية: في سياق محاولة تفسير خلفيات الهجمات، تبنّت جريدة نيويورك تايمز، في بعض تقاريرها، وجهة النظر الفرنسية التي حمّلت الشيوعية – بمختلف تجلياتها – جانبًا من المسؤولية، سواء عبر تأثير الحزب الشيوعي الفرنسي أو من خلال الامتداد الدولي للاتحاد السوفياتي.

ففي عدد 06 نوفمبر 1954، نقلت الجريدة اتهامات مباشرة للحزب الشيوعي الفرنسي، مشيرة إلى أنه: "حزب قانوني، كما هو الحال في فرنسا، وكان حرًا في تطوير حملته ضد السلطة الفرنسية في شمال إفريقيا، كما تمكّن من نشر مذهبه بين أوساط العمال الجزائريين في فرنسا" (Clark M., Nov 6, 1954: 4)؛ أما الصحفي هنري جينيجرس، فقد ذهب في الاتجاه ذاته، ووسّع من دائرة الاتهام، مشيرًا إلى أن "الشيوعيين استغلوا مشاعر القومية في شمال إفريقيا، تمامًا كما فعلوا بنجاح في الهند الصينية"، وذلك عبر وسائل إعلامية معادية مثل إذاعة بودابست وإذاعة القاهرة (Ginigers, Nov 7, 1954: 9)، وفي مقال آخر بعنوان "الفرنسيون يقولون إن الروس يحفزون الثورة الإفريقية"، نقل جينيجرس ما اعتبره موقفًا فرنسيًا رسميًا يعتبر أن الاتحاد السوفياتي كثّف من حالة الفوضى والتمرد في شمال إفريقيا، خدمة

لمصـــالح المعســـكر الشـــرقي في صـــراع الحرب البـاردة (Ginigers, French say Russians spur African revolt, Nov 12, 1954: 1-4).

أما ميشال كلارك، فقد قدّم في عدد 19 ديسمبر 1954 طرحًا أكثر صراحة، معتبرًا أن ما يجري في الجزائر ليس مجرد تمرد محلي، بل "حرب باردة" بالوكالة، يخوضها الاتحاد السوفياتي ضد الغرب عبر أدوات غير مباشرة (Clark M., Dec 19, 1954: 4)

4-4-فرنســا: في مفارقة لافتة، لم تُغفل جريدة نيويورك تايمز الإشـارة إلى فرضـية أن تكون بعض الأطراف داخل فرنســا ذاتها قد لعبت دورًا في التحضـير للهجمات. ففي تقرير يتضـمن عنوانًا فرعيًا" :لوحظ زيادة السـفر"، تحدثت الصحيفة عن "زيادة غير عادية في الرحلات بين فرنســا والجزائر" قبيل الهجمات، وذهبت إلى أن "العناصـر القومية في فرنســا ربما قامت بنقل التعليمات التي صــدرت من القاهرة إلى المنظمات الإرهابية في الجزائر"، وفقًا لتصريحات نسبتها إلى وزير الداخلية فرانسوا ميتران (The New York Times, Nov 7, 1954: 1)

-خاتمة:

أثبتت هذه الدراســة، من خلال تحليل تغطية جريدة نيويورك تايمز لهجمات 1 نوفمبر 1954، أن الخطاب الإعلامي الأمريكي في لحظة اندلاع ثورة التحرير الجزائرية قد تأرجح بين التوصـيف الأمني، والتحليل السـياسـي، والانجذاب الجزئي للطرح الاســتعماري الفرنســي. كما بيّنت أن الجريدة، قد تبنّت في معظم تقاريرها الأولى لغةً قريبة من الخطاب الرسـمي الفرنسـي، عبر اسـتخدام مفردات مثل "الإرهاب"، "العصابات"، و"المتمردين"، مع غياب شبه كامل لمصطلحات تُشير إلى البعد الوطني أو التحرري للحركة المسلحة.

وقد كشـفت الدراسـة أن الجريدة لم تكتف بتوصـيف الهجمات، بل سـعت إلى تقديم أطر تفسيرية متعددة، من أبرزها: الانقسامات داخل الحركة الوطنية الجزائرية، واستلهام النموذج التونسي، والتدخلات الخارجية (التونسية، المصرية، السوفياتية)، كما عكسـت التغطية طابعًا دعائيًا واضـحًا، يتجلى في تبرير الوجود الفرنسـي، وتقديم الجزائر كجزء "قانوني" من الجمهورية الفرنسية، بما يخدم السردية الاستعمارية.

أهم النتائج:

1. سادت في تغطية نيويورك تايمز مصطلحات أمنية تشي بموقف سلبي من الهجمات، بعيدًا عن توصيفها كحركة تحرر وطني.
2. تبنّت الجريدة الطرح الفرنسي في كثير من مقالاتها، لكنها أبدت هامشًا محدودًا من التحليل المستقل في بعض التقارير.
3. تم تحميل أطراف عربية ودولية مسؤولية دعم "التمرد"، في سياق مناخ الحرب الباردة.
4. أظهرت التغطية طغيان البعد الجغرافي-الأمني على الجوانب الاجتماعية والسياسية الداخلية في الجزائر.
5. ركّزت الجريدة على البعد التنظيمي والميداني للهجمات، مع تهميش متعمّد أو غير مباشر للدوافع التاريخية والاستعمارية.

توصيات:

1. تشجيع مزيد من الدراسات التحليلية المقارنة لتغطية الصحف الدولية لثورة التحرير الجزائرية، بما يبرز التباينات في الخطاب.
2. التوسّع في تحليل الأرشيف الإعلامي الأمريكي لتغطية مراحل لاحقة من الثورة، خاصة أثناء المعارك السياسية والديبلوماسية.
3. إدماج الدراسات الإعلامية في الأبحاث التاريخية حول الاستعمار، باعتبار الإعلام أحد أدوات الهيمنة أو المقاومة الرمزية.
4. إعادة قراءة المواقف الغربية من ثورات الشعوب المستعمَرة من خلال منظور نقدي للخطاب الإعلامي لا الاكتفاء بالمواقف الرسمية.

-قائمة المصادر والمراجع:

1. بيتور، ع. (2016, 12 01). تفجير الثورة في ناحية سـوق أهراس (قراءة في الشـهادات). مجلة الدراسات التاريخية, 17.

.2 Clark, M. (Dec 19, 1954). French reassert might in Algeria. The New York Times.

.3 Clark, M. (Nov 6, 1954). Algeria moslems aloof in revolt. The New York Times.

.4 Clark, M. (Nov 7, 1954). party has Cairo link. The New York Times.

.5 Clark, M. (Nov 9, 1954). French restoring calm in Algeria. The New York Times.

.6 Daily Mercury. (Nov 1, 1954). Algerian political split breathing space for France. Daily Mercury.

.7 Ginigers, H. (Nov 12, 1954). French say Russians spur African revolt. The New York Times.

.8 Ginigers, H. (Nov 18, 1954). Tunis crisis is put to Mendes-France. The New York Times.

.9 Ginigers, H. (Nov 7, 1954). problems for France intensified in Africa terrorism spreads into Algeria from des disturbed Tunisia and Morocco. The New York Times.

.10 The New York Times. (Dec 8, 1954). France to hold firm in Algeria. The New York Times.

.11 The New York Times. (Nov 11, 1954). French take more action to halt Algeria disorders. The New York Times.

.12 The New York Times. (Nov 2, 1954). terrorist bands kill 7 in Algeria: French send aid move. The New York Times.

.13 The New York Times. (Nov 3, 1954). soldiers are sent to Algerian hills. The New York Times.

.14 The New York Times. (Nov 4, 1954). 2 Algerian towns still under fire. The New York Times.

.15 The New York Times. (Nov 5, 1954). French army hits rebels in Algeria. The New York Times.

.16 The New York Times. (Nov 5, 1954). terror in Algeria. The New York Times.

.17 The New York Times. (Nov 7, 1954). Algerian offices raided by French: documents seized in effort to link nationalist party with terrorist attacks. The New York Times.

.18 The New York Times. (Nov 8, 1954). French track foe in Algerian peaks. The New York Times.

.19 The Wastralian Judean. (Nov 1, 1954). Egyptian support for unrest in Algeria. The Wastralian Judean.

Al-Bibliography:

Baytūr, ‘A. (2016, December 1). *Tafjīr al-Thawra fī Nāḥiyat Sūq Ahrās (Qirā’a fī al-Shahādāt)*. *Majallat al-Dirāsāt al-Tārīkhiyya*, no.